

التبيان في تفسير القرآن

(99) يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه. ويفسد من جهة المعنى من حيث ان اليمين بالرحم لايجوز، لان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لاتحلفوا بآبائكم) فكيف تساءلون به وبالرحم على هذا وقال اسماعيل بن اسحاق: الحلف بغير الله أمر عظيم، وان ذلك خاص بالله تعالى، وهو المروي في أخبارنا. وقال ابراهيم النخعي وغيره: انه من قولهم: نشدتك بالله وبالرحم. وقال ابن عباس، والسدي، وعكرمة، والحسن، والربيع، والضحاك، وابن جريج، وابن زيد، وقتادة: المعنى والارحام فصلوها. وهذه الآية خطاب لجميع المكلفين من البشر. وقوله: (واتقوا ربكم) فيه وعظ بان يتقى عصيانه بترك (1) ما أمر به وارتكاب ما نهى عنه. وحذر من قطع الارحام لما أراد من الوصية بالاولاد والنساء والضعفاء، فأعلمهم انهم جميعا من نفس واحدة، فيكون ذلك داعيا لهم إلى لزوم أمره وحدوده في ورثتهم ومن ي خلفون بعدهم، وفي النساء والايتام عطايا لهم عليهم. ثم اخبر تعالى انه خلق الخلق من نفس واحدة فقال: " الذي خلقكم من نفس واحدة " والمراد بالنفس ههنا آدم عند جميع المفسرين: السدي وقتادة ومجاهد وغيرهم. وقوله: (وخلق منها زوجها) يعني حواء. روي انها خلقت من ضلع من أضلاع آدم، ذهب إليه أكثر المفسرين. وقال أبو جعفر (ع): خلقها من فضل الطينة التي خلق منها آدم، ولفظ النفس مؤنث بالصيغة، ومعناه التذكير ههنا، ولو قيل نفس واحد لجاز. المعنى، واللغة: وقوله: (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) معنى بث نشر، يقال: بث الله الخلق. ومنه قوله: " كالفراس المبوث " (2) وذلك يدل على بث. وبعض العرب يقول أبث الله الخلق، ويقال بثنتك سري، وابثنتك سري لغتان. وقوله: (إن الله كان عليكم رقيبا) أي حافظا تقول رقب يرقب رقبا وانما _____ (1) في المطبوعة: (بقول). (2) سورة القارعة: آية